الكتابة الصوتية بالحرف العربي

تطبيقات عملية على نماذج من لغات أخرى

مـقـدمـة

الهدف من هذا البحث تمكين اللغة العربية من نقل الأصوات العالمية ؛ ليتمكن الباحث اللغوي من تحليل هذه الأصوات بالحرف العربي . وما دعا إلى هذا هو أن هناك مشكلة في الدراسات اللسانية الآن ، وهي أنه عندما نريد وصف اللغة وصفا صوتيا دقيقا لابد من استعمال الأبجدية الدولية لأنه لاتوجد حتى الآن أبجدية دولية بالحرف العربي ولذلك عند دراسة اللغة العربية أو لهجاتها دراسة صوتية دقيقة لابد من كتابتها باللاتينية (الأبجدية الدولية التي معظم حروفها لاتينية) . وما سيتناوله البحث هو إقامة الدليل على أنه بالإمكان وضع أبجدية دولية بالحرف العربي . والنظر في الحرف العربي وتنميطه ليس بالشيء الجديد ؛ فقد نظر في هذا الحرف منذ زمن أبو الأسود الدؤلي (ت69هـ) وذلك حين وضع النقاط على الحروف ، ومن بعده الخليل بن أحمد (ت175هـ) الذي ميز الحركات بأشكالها المعروفة لدينا الآن . وفي هذا العصر نحن في أمس الحاجة إلى تنميط ومعالجة الحرف العربي لتأدية أغراض ذات أهمية كبرى للبحث اللغوي ، و الحرف المعالج ليس المقصود منه أن يكون بدلا عن الحرف الهجائي في الكتابة ، وإنما ستكون وظيفته التمثيل الصوتي أي : نقل الأصوات العالمية بالرسم العربي ، وهو في ذلك مثل الكتابة العروضية من حيث إنها ذات هدف محدد وهو تمييز الحركة والسكون في تفعيلة البحر . ولمعالجة الحرف فوائد جمة منها :

1- إمكانية دراسة اللغة العربية ولهجاتها دراسة صوتية دقيقة بدون تغريبها ، ودراسة اللغات الأخرى دراسة صوتية بالرسم العربي .
2- التخفيف من استعمال المصطلحات المكتوبة بالحرف اللاتيني في مستوى لغة القراءة والكتابة .

3- إمكانية كتابة المصطلحات والأعلام الأجنبية بالحرف العربي المعالج صوتيا لنطقها نطقا صحيحا .

4- إمكانية استخدام هذا الحرف في معاجمنا العربية كما تستخدم الحروف الدولية في المعاجم الأجنبية لتصحيح نطق الكلمة ، وهي وسيلة أكثر دقة من الطريقة المتبعة الآن في هذه المعاجم ؛حيث إن النطق الصحيح للكلمة لا يشار إليه إلا نادرا وإذا اضطر المعجمي للإشارة إلى النطق فإنه ينبه إلى عدد نقاط الحرف في الكلمة أو إلى نوع الحركة .

5- عند رسم الكلمة بالحرف المعالج ستنفصل الحركة عن الصوت الصامت ، وعندئذ يصبح التغير الصوتي أكثر وضوحا

1- الفرق بين الحرف والصوت

الحرف هو الرمز الدال على الصوت ، والصوت هو حركة أعضاء النطق المسموعة . وهما شيئان مختلفان، فالرمز الكتابي شكل يجعله الكاتب إشارة إلى الصوت ، أما الصوت فهو الأثر المسموع من التضييق على الهواء في مخرج من مخارج الأصوات . فاللغات تختلف في الحرف لأن كل لغة لها رموز (أحرف) تختلف عن رموز أي لغة أخرى . أما الصوت إذا اتحد في الصفات بين اللغات المختلفة فسيكون واحدا ولا يختلف اختلافا بينا يظهر للسامع العادي . فالباء الصوت الشفوي الانفجاري غير المفخم في

في اللغة الإنجليزية . ومعالجة الحرف لا /b/ العربية /ب/ يماثل إلى حد كبير الصوت تحدث تغييرا في الصوت بل تحدده وتميزه عن غيره من الأصوات . والحرف رمز يمثل الصوت وفي أغلب اللغات العلاقة بين الحرف والصوت اعتباطية لا تخضع لمنطق والكتابة أكثر ثباتا من الصوت فهي لا تتغير بتغير النطق واختلافه عبر العصور والصوت مغاير للحرف لأنه شعور الدماغ باهتزاز طبلة الأذن عند تأثرها بالموجات الهوائية المندفعة من مصدر الصوت [1] .

2- مراحل معالجة الحرف العربي

المرحلة الأولى : الإعجام

أول من عالج الحرف العربي أبو الأسود الدؤلي(ت 69هـ) ، فبالإضافة إلى وضعه للنحو العربي، يعد أبو الأسود الدؤلي أول من أعجم الحروف العربية . فالحروف العربية قبله كانت أقل عددا مما هي عليه الآن؛ وذلك لأن العربية كانت خالية من الإعجام (نقط الحروف) فالإعجام فَرَّع بعض الحروف ذات الشكل الواحد إلى فروع مختلفة لتدل على أكثر من صوت؛ كل فرع يدل على

[1]-Dictionary of language and linguistics . Stork . Applied Science Publiahers LTD , London ,p.128 .

نوع مختلف من الأصوات ، وبهذا أصبحت الحروف العربية أكثر دقة في تمثيل الأصوات . وكان ذلك خطوة نوعية في دفع الدرس اللغوي الصوتي إلى الأمام ؛ حيث شجع هذا الجهد الخليل بن أحمد على وصف أصوات العربية فبين مخارجها وصفاتها بدقة متناهية . ولنتصور جهد أبي الأسود الدؤلي في العمل على تدقيق الرمز للصوت في اللغة العربية نورد الشكل الآتي الذي يظهر لنا عدد حروف العربية قبل أبي الأسود الدؤلي وهي سبعة عشر حرفا ثم ما آلت إليه بعد إعجامه وهو العدد الذي نعرفه الآن وهو ثمانية وعشرون حرفا (انظر الملحق رقم 1) .

في هذا الملحق تجد أن عدد الحروف غير المعجمة سبعة عشر حرفا ، وعدد الحروف المعجمة أحد عشر حرفاً. وهذه الإحصائية مستنتجة استنتاجاً ، حيث إننا لم نقف على مصدر قديم يفرق بين عدد الحروف المعجمة وغير المعجمة قبل وبعد أبى الأسود الدؤلى ولكن الواقع يؤيد هذا الاستنتاج.

المرحلة الثانية: تدقيق الرمز إلى الصوت العربي

ا- التمثيل الصوتي للمنطوق فقط :

إذا كانت الدراسات اللغوية الحديثة في الغرب قد توصلت إلى التمثيل الصوتي في أواخر القرن التاسع عشر ؛ وبالتحديد سنة 1886 عندما أسست مجموعة من مدرسي اللغات في فرنسا بقيادة اللغوي(بول بسي)ما عرف فيما بعد بالجمعية الدولية الصوتية ، وكانت المهمة المناطة بها هي وضع رموز في الكتابة لما ينطق فقط ، فإن الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة 175هـ قد استعمل المنطوق من الحروف العربية في طريقة من الكتابة عرفت فيما بعد باسم الكتابة العروضية .فهذا النوع من الكتابة لا يرمز إلا لما ينطق في العربية ، كما أنه يضع رمز الصوت الذي ينطق ولا يكتب، كما وضع الخليل إشارات غير حرفية للصوامت والصوائت عند تقطيع بيت الشعر حرصا منه على التدقيق في الرمز إلى الصوت . ومن الأمثلة على ذلك أن الشطر الأول من البيت الآتي يمكن كتابته بطريقتين :

1- الكتابة العادية : سلام على الإسلام بعد محمدٍ

2- الكتابة العروضية: سلامن على لإسلام بعد محمدن

كما حدد الصوامت والصوائت بوضع إشارات غير حرفية زيادة في التدقيق للتمثيل الصوتي، ويمكن بيان ذلك من خلال تطبيق هذه الطريقة على شطر البيت السابق :

سلامن	على	لإسلام	بعد	محمدن
0 / 0//	0 //	/0/0/	/0/	0//0//

ونظرا لأن هدف هذا النوع من التمثيل الصوتي هو تحديد وزن البيت الشعري لذلك لم يحدد الخليل فيه نوع الصامت أو الصائت من حيث المخرج أو طريقة الخروج . وما قام به الخليل هنا هو محاولة التقريب بين الرمز والصوت ليتمكن الناطق من قرءة البيت الشعري قراءة صحيحة ، ويتمكن من معرفة وزنه .

ومما يعد معالجة للحرف العربي وتدقيقا لإشارة الحرف إلى الصوت ما وضعه الخليل بن أحمد أيضا من أشكال للحركات لم تكن مستعملة أيام أبي الأسود الدؤلي فأبو الأسود وضع نقاط الإعجام بالمداد الأسود ووضع الحركات نقاطاأيضا بالمداد الأحمر ،وعندما جاء الخليل وضع أشكال الحركات المعروفة لدينا الآن للدلالة على الحركات بدل النقاط التي استخدمها أبو الأسود الدؤلي .

ب) وصف أصوات العربية وأثر ذلك في بنية الكلمة

1-عدد حروف العربية عند الخليل:

استمر الخليل في وصفه وتدقيقه للأصوات التي تبنى منها الكلمة العربية فرأى أن حروف العربية تسعة وعشرين حرفاً وسبب وصول العدد عنده إلى تسعة وعشرين هو إضافة الألف اللينة إليها وعدها من الصوامت، وإلا فعدد حروف العربية المتفق عليه ثمانية وعشرون حرفاً. وقد صنف الخليل أولا هذه الحروف إلى صنفين رئيسيين هما:

أ. حروف صحاح لها مدارج وأحياز وهي كل الحروف عدا الواو والياء والألف اللينة والهمزة.

ب. حروف جوفية ليس لها مدرج ولا حيز تنسب إليه، وهي الواو والياء والألف اللينة والهمزة.

قال الخليل: " في العربية تسعة وعشرون حرفاً، منها خمسة وعشرون حرفاً صحاحاً لها أحياز ومدارج، وأربعة أحرف جوف وهي: الواو والياء والألف اللينة والهمزة وسميت جوفاً لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدارج الحلق ولا من مدارج اللهاة، إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلاّ الجوف. وكان يقول كثيراً: الألف اللينة والواو والياء هوائية أي أنها في الهواء .

2-أحياز الحروف عند الخليل:

الحيز عند الخليل هو المنطقة التي تضم حروفاً متقاربة في المخرج، وقد صنف الأحياز إلى الأصناف الآتية :

. الحيز الأول: يضم العين والحاء والهاء.

. " الثاني: يضم الخاء والغين، وهذان الحيزان يعتبرهما الخليل في الحلق.

. " الثالث: يضم القاف والكاف ويعتبرهما من اللهاة .

. " الرابع: يضم الجيم والشين والضاد.

. " الخامس: يضم الصاد والسين والزاي.

. " السادس: يضم الطاء والدال والتاء .

. " السابع: يضم الظاء والذال والثاء .

. " الثامن: يضم الراء واللام والنون .

. " التاسع: يضم الفاء والياء والميم .

. " العاشر: يضم الألف والواو والياء .

أما الهمزة فلم يحدد لها حيزاً، قال الخليل: " فأقصى الحروف كلها العين ثم الحاء ولولا بُحَّةٌ في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين ثم الهاء . ولولا هَتَّةٌ في الهاء لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء. فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد بعضها أرفع من بعض ثم الخاء والغين في حيز واحد كلهن حلقية ثم القاف والكاف لهويتان والكاف أرفع ثم الجيم والشين والضاد في حيز واحد، ثم الصاد والسين والزاي في حيز واحد، ثم الظاء والذال والثاء في حيز واحد، ثم الراء واللام والنون في حيز واحد ثم الفاء والباء والميم في حيز واحد، والهمزة في الهواء لم يكن لها حيز تنسب إليه " (2)

3- مخارج أصوات العربية بالتحديد:

حدد الخليل مخارج أصوات العربية كما يلي:

المخرج الأول: الحلق وهو مخرج العين، والحاء، والخاء، والغين، لأنها في رأيه تبدأ من الحلق.

---

[2] - المصدر السابق، ص 58 .

المخرج الثاني: اللهاة وهي عنده مخرج القاف والكاف؛ لأن مبدأهما من اللهاة.

المخرج الثالث: شجر الفم وهو مخرج الجيم، والشين، والضاد؛ لأن مبدأهما من شجر الفم، ويقصد به مقدمة سقف الفم (الغار).

المخرج الرابع: أسلة اللسان وهي مخرج الصاد، والسين، والزاي؛ لأن مبدأهما من الأسلة(3)

المخرج الخامس النطع(4): وهو ما ظهر من الغار أي مقدمة الفم، وهو مخرج الطاء والدال والتاء لأن مبدأهما من النطع .

المخرج السادس اللثة : لأن مبدأهما من اللثة وهي الظاء والذال والثاء .

المخرج السابع ذلق اللسان: وهو مخرج الراء واللام والنون لأن مبدأهما من ذلق اللسان.

المخرج الثامن الشفتان: وهما مخرج الفاء والباء والميم لأن مبدأهما من الشفة .

المخرج التاسع الجوف أو الهواء: وهو مخرج الياء والواو والألف والهمزة؛ لأنها لا يتعلق بها شيء .

قال الخليل: " فالعين والحاء والخاء والغين حلقية؛ لأن مبدأها من الحلق، والقاف والكاف لهويتان؛ لأن مبدأهما من اللهاة والجيم والشين والضاد شجرية لأن مبدأهما من شجر الفم، أي مفرج الفم، والصاد والسين والزاي أسلية؛ لأن مبدأهما من أسلة اللسان وهي مستدق طرف اللسان. والطاء والتاء والدال نطعية؛ لأن مبدأها من النطع الأعلى. والظاء والذال والثاء لثوية لأن مبدأها من اللثة. والراء واللام والنون ذلقية لأن مبدأها من ذلق اللسان وهو حده[5] والفاء والباء والميم شفوية؛ لأن مبدأها من الشفة، والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد لأنها لا يتعلق بها شيء فنسب كل حرف إلى مدرجه وموضعه الذي يبدأ منه " [6].

4_ ترتيب الأصوات على حسب مخارجها بداية من الحلق:

رتب الخليل بن أحمد أصوات العربية على حسب مخارجها ؛ وتعد هذه أيضا خطوة متقدمة في معالجة الحرف العربي وتدقيقا لإشارة الحرف إلى الصوت وقد اتبع الخليل الترتيب الآتي :

---

[3] - ما بعد ذلق اللسان مباشرة .
[4] - مقدمة الغار .
[5] - يقصد نهاية طرف اللسان المدببة.
[6] - المصدر السابق، ص 58.

ع، ح، هـ، خ، غ، ق، ك، ج، ش، ض، ص، س، ز، ط، د، ت ، ث، ذ، ر، ل، ن، ف، ب، م، أ، ي، و ، ء.

والشفوية نسبة إلى الشفة وتخرج منها ثلاثة أصوات أيضاً هي: ف، ب، م، قال الخليل: " أعلم أن الحروف الذُّلق والشفوية ستة، وهي : (ر،ل،ن،ف،ب،م) وإنما سميت هذه الحروف ذلقاً لأن الذلاقة في المنطق إنما هي بطرف أسلة اللسان والشفتين وهما مَدْرَجتا هذه الأحرف الستة[7].

- الحروف المحسُنة والمخفُفة لبناء الكلمة:

يرى الخليل أن هناك بعض الحروف تلزم الكلمة لتخفيفها من ذلك: (العين والقاف) وذلك أن البناء الرباعي الخالي من الحروف الذلق لابد من احتوائه على العين أو القاف قال الخليل: " وأما البناء الرباعي فإن الجمهور الأعظم منه لا يعرى من الحروف الذلق أو من بعضها إلاّ كلمات عشر شواذ، ومن هذه الكلمات: العسجد[8] ، القسطوس[9]، القُداحس[10]، الدُعشوقة[11]، الهُدُعَة[12]، الزُهزُقة[13] .وهذه الأحرف قد عرين من الحروف الذلق، ولذلك نزرن فقللن ولولاً ما لزمهن من العين والقاف ما حسُنَّ على حال، فالعين والقاف لا تدخلان في بناء إلاّ حسنتاه، لأنهما أطلق الحروف وأضخمها جرساً[14].

المرحلة الثالثة : تحديد رتبة الصائت مع الصامت في الكلمة

من المعروف أنه في العربية كما هو في أخواتها الساميات أن الحركة يرمز إليها فوق الحرف الصامت ، وهذه الطريقة في الكتابة أثرت في رسمها ، وما نستعمله الآن من كتابة يكاد يكون خاليا من هذه الحركات (الضبط بالشكل) ،وقد تنبه المتقدمون من علماء العربية إلى هذه القضية وحددوا رتبة الحركة بالنسبة إلى الصوت الصامت ، وفي مقدمة هؤلاء العلماء أبو الفتح عثمان بن جني الذي أشار إلى أن الحركة بعد الحرف مستدلا على ذلك بالإدغام ؛ فعلى رأيه أن كلمة " كَتَبَ" تكون الصوامت والصوائت فيها على الترتيب ألآتي:

---

[7] - المصدر السابق، ص 51 .
[8] - الذهب .
[9] - الميزان.
[10] - الشجاع السيء الخلق.
[11] - الفتاة القصيرة السمينة .
[12] - كلمة يسكن بها صغار الإبل.
[13] - ما يجري فيه الماء بسرعة .
[14] - المصدر السابق، ص 53 .

(ك – ت– ب–) أي : كاف ثم فتحة ثم تاء ثم فتحة ثم باء ثم فتحة. [15] واستدل على ذلك بأن الحرف إذا التقى بحرف مثله في كلمة ولم يكن متحركا يدغم هذا الحرف في مثله ؛ وهذه الظاهرة تشير إلى أن رتبة الصائت (الحركة) بعد الصامت (الحرف).

من ذلك مثلا كلمة :(ش – د– د–) ، إذا أردنا إدغام المثلين فيه وهما الدال الأولى والدال الثنية فلابد من تسكين الدال الأولى ومعنى ذلك هو نزع الحركة التي بين الدالين؛ وهي حركة الدال الأولى . ويمكن أن يكون ابن جني قد استوحى هذه الفكرة من الخليل بن أحمد لأن الخليل اعتبر الحرف المشدد حرفين أولهما ساكن وثانيهما متحرك . ومما يدل على أن الحركة بعد الحرف أن عدم وجود هذه الحركة يغير الصامت إلى صامت آخر لتخفيف النطق ، وأن وجود الحركة يبقي الصامت على حاله، ومن الأمثلة على ذلك أن تاء الافتعال في الفعل (ذكر) تدغم في الذال ثم تغير الذال إلى دال ؛ وذلك كما يلي :

(ذكر) يصاغ منه افتعل على النحو الآتي :(اذتكر) فالذال ساكنة؛ لذلك ليس هناك حائل بينها وبين التاء فتقلب التاء ذالا وتدغم الذال في الذال ثم تحول إلى دال للتخفيف ؛ والذي بدأ هذه العمليات الصرفية هو نزع الحركة التي بعد الدال ، بدليل أن كلمة (تذكر) لا تغير فيها التاء لأن الحركة التي بعدها مازالت باقية .

وهذه الظاهرة الصوتية التي نبه إليها ابن جني ذات أهمية كبرى في معالجة الحرف العربي لنقل الأصوات العالمية في العصر الحديث ؛ لأننا بهذا التصور نكون قادرين على تعيين رتبة الصامت والصائت في الكلمة وبالإمكان تمثيل الأصوات العالمية صوتيا بالحرف العربي . هذه هي المراحل التي مر بها الحرف العربي ليمثل أصوات اللغة العربية ويبين رتبتها في الكلمة ؛ وكما تبين لنا فإن كل مرحلة من هذه زادت من دقة الرمز على الصوت ولم تتأثر أصوات اللغة العربية بالزيادة أو النقصان أو التغييرأوالتبديل.

تنميط الحرف العربي في العصر الحديث

إذا كان المتقدمون من علماء العربية قد عكفوا على معالجة الحرف العربي وتطويره وتنميطه ضمن إطار اللغة العربية ، فإن مهمة المختصين في البحث اللغوي في هذا العصر أصبحت أكثر تعقيدا، وتتطلب مجهودا كبيرا يأخذ في اعتباره اللغة العربية واللغات الأخرى ؛ لانتشار اللغة العربية

---

[15]- سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني ، ج1 ص 33.

في أصقاع العالم . ومن المسؤوليات التي ترتبت على نشر اللغة العربية في العالم واستوجبت معالجة الحرف العربي ما يلي :

1- رغبة الشعوب الإسلامية في تعلم اللغة العربية أدى إلى انتشار التعليم العربي فيها؛ لأن هذه الشعوب لها صلة قديمة باللغة العربية وأن لغاتها إما أنها مازالت تكتب بالعربية أو كتبت في الماضي بها . والحرف العربي في هذه الشعوب معروف متداول في المدارس العامة والخاصة وبين مختلف فئات الشعب الكبار والصغار منهم ؛ لذلك رأى المسؤولون في هذه الشعوب ضرورة كتابة اللغات المحليةبالحرف العربي لضمان نجاح برنامج محو الأمية في بلدانهم .

2- كتابة اللغات الأخرى بالعربية يستدعي استحداث حروف بالرسم العربي غير موجودة في العربية وموجودة في تلك اللغات، وهذا جهد اضطلع به أحد الباحثين وقدم فيه مقترحات عملية قيمة سنتعرض لها فيما بعد.

3- الدراسة الصوتية بالعربية للغات العالمية تستدعي استحداث أبجدية عالمية بالرسم العربية ؛ خصوصا إذا كانت هذه الدراسة تتعلق بلغات قريبة للعربية وذات صلة وطيدة بها لأن دراستها بالأبجدية الدولية سيبعدها عن محيط العربية .

4- دقة الترجمة تستدعي كتابة المصطلحات والأعلام الأجنبية بالرسم العربي .

5- المعاجم العربية في حاجة إلى إلى كتابة صوتية يُستجلى بها النطق الصحيح للكلمة .

6- عند رسم الكلمة بالحرف العربي المنمط سينفصل رمز الصوت الصائت عن رمز الصامت، وعنده تصبح الكتابة الصوتية بالرسم العربي صالحة لدراسة اللغات الأخرى دراسة صوتية دقيقة .

هذا وقد بدأ العمل الجاد في هذا المجال من قبل المؤسسات الثقافية والباحثين فيما يسمى بتبسيط الحرف العربي والمقصود به استخدام الحرف العربي في كتابة لغات الشعوب الإسلامية ؛ وقد عقدت ندوات ومؤتمرات في هذا المجال كان أهمها الندوة التي عقدت بالجامعة الإسلامية بالنيجر سنة 1999وكان عنوانها : "**كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف القرآني** " .

ومن الأبحاث المقدمة في هذه الندوة بحث يوسف الخليفة أبوبكر الموسوم بعنوان :

" **الجوانب الصوتية والصائتية (المونوفولوجيا) لعملية تكييف الحرف القرآني من أجل كتابة لغات الشعوب الإسلامية بصيغة أكثر دقة** " وقد قدم الباحث في بحثه اثني عشر معيارا رأى أنها

ضرورية لإنجاح عملية استخدام هذه الرموز في كتابة لغات الشعوب الإسلامية. ولأهمية هذه المعايير وفائدتها في معالجة الحرف العربي لنقل الأصوات العالمية، نورد تلخيصا لها فيما يلي :

المعيار الأول : لا يستخدم رمز له شكل هندسي يختلف عن شكل الحرف العربي ؛ لأن الشكل المخالف للحروف العربية لا ينسجم معها .

المعيار الثاني : عوضا عن ابتكار رموز غريبة عن الحرف العربي يمكن تغيير الحروف العربية بالإعجام كما في (ب، و، ج) في كتابات كثيرة في لغات الشعوب الإسلامية .

المعيار الثالث : حيث إن الكتابة العربية مملوءة بالنقط المميزة مثل (ب،ت،ث،ج) ، ومن بين هذه الحروف ما هو منقوط ثلاث نقاط أو اثنتين ، فمن الحكمة عند استخدام رمز جديد ألا نزيد فيه النقاط على اثنتين لأن كثرة النقاط على الرمز يؤدي إلى اللبس ، وقد اختارت منظمة الأيسيسكو نقط الغين (غ) نقطتين بدل المنقوط ثلاثا في بعض لغات الشعوب الإسلامية للدلالة على الصوت الأنفي الحنكي (ng) الذي يكتب في اللغات الأخرىY) وهناك متسع لتغيير الحروف العربية بواسطة الإعجام حيث إن كثيرا منها غير معجم مثل: (د، ر ، ك ، ل) أو زيادة نقطتين في المعجم بنقطة واحدة مثل الحروف : (ح، د، ر، س) .

المعيار الرابع : تغيير الحرف بواسطة الإعجام أسهل من إضافة حرف آخر وظهرت أهمية ذلك في لغات استخدمت الحروف بدل الإعجام فتطلب مسافة أكبر للحرف وازدحمت الكتابة فيها وصعب تشكيلها بواسطة الآلة الكاتبة .

المعيار الخامس : لا يصح استخدام حرف عربي النسيج للدلالة على على صوت أعجمي مخالف له في النط مثل استخدام لغة الهوسا التاء لتدل على صوت (ج) فقد يعتقد الشخص نطق هذا الحرف على أنه (ج) فإذا أراد تعلم العربية صعب عليه التخلص من العادة القديمة ، وهي نطق التاء (ح) .

المعيار السادس : يوجد في كثير من اللغات أصوتا مركبة يسهم في انتاجها مخرجان متتاليان وفي هذه الحالة لا بأس من تمثيل هذه الأصوات بصوتين عربيين ومن (nz, nd, mb) الأمثلة على ذلك في لغات غير العربية الأصوات الأنفية في لغات غير العربية الأصوات الأنفية ويمكن الرمز إليها بالرموز الآتية على التوالي : (نز ، ند ، مب) .

المعيار السابع : من الممكن تغيير الحرف العربي بزيادة بعض الإشارات الصغيرة عليه أو بقلب نظام النقط عليه ليعطينا حرفا مغايرا له يفي بغرض وصف صوت من أصوات لغة من اللغات الشعوب الإسلامية .

المعيار الثامن: نظرا لأن الصوائت في اللغة العربية ست فقط وهي الفتحة وألف المد والضمة وواو المد والكسرة وياء المد ، وأن أغلب اللغات تزيد حركاتها عن هذا العدد فلابد من زيادة عدد رموزالصوائت لتفي بتمثيل أصوات اللغات الأخرى .

المعيارالتاسع : أن يخصص رمز واحد للدلالة على الصوت الواحد ، وهذا الشرط اتفق عليه علماء الهجاء وجعلوه معيارا في الجودة والرداءة في الهجاءات اللغوية ، وينصح باتباع هذا المعيار في كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف العربي .

المعيار العاشر:في اختيارالرموز التي تمثل الأصوات غير العربية يجب أن تكون الأفضلية للرموز المستعملة والشائعة في كتابات لغات المسلمين ؛ فالرمز المتداول يكون مقبولا أكثر من غيره وسهل الاستعمال لذلك يضل الرمز (ك) لمقابلة بإشارات بسيطةتغيرهما عن صورتهما العربية . (p) باللاتيني و (ب) مقابلة(G) وذيوع هذه الرموزواستخدامها من قبل الشعوب الإسلامية قد تؤلف قائمة هجائية عالمية تستخدم في لغات أخرى يمكن تسميتها بالأبجدية الصوتية الدولية العربية .

المعيار الحادي عشر : النبر في بعض اللغات يكون فونيميا ، أي أنه يفرق بين معان الكلمات غير ان الاتجاه السائد عند علماء الهجاء عدم الإشارة إلى النبر وترك ذلك للمتكلمين لأنهم ليسوا في حاجة إلى تعلمه ، أما التنغيم فإذا كان متعددا في الكلمة فلابد من الإشارة إليه فيعطى رمزا فوق الحرف أو تحته ، أما إذا كان قليلا اعتمد فيه على سليقة المتكلم [16] .

هذه المعايير تعد خطوة نوعية إلى الأمام في معالجة الحرف العربي في العصر الحديث ، والرقي به ليستعمل أداة للتمثيل الصوتي عند نقل الأصوات العالمية ودراستها بالعربية . غير أن الباحث لم يحدد رموز الصوائت التي يجب إضافتها للعربية ولم يشر إلى كيفية حل مشكلة رتبة الصائت مع الصامت .

وفي هذا البحث سنقدم اقتراحا يمكن أن يستكمل به ما بدأه يوسف الخليفة من تطوير ومعالجة للحرف العربي ليكون مهيأً لنقل الأصوات العالمية ، ويتلخص هذا الاقتراح في الآتي :

أولا : اعتمادا على وجهة نظر ابن جني في أن الحركة بعد الحرف في اللغة العربية يمكن فصل الحرف عن الحركة واعتبارها بعده مباشرة ؛ وتبعا لذلك يمكن كتابة كلمة (كتب) صوتيا على النحو التالي (ك– ت – ب–)وبهذه الطريقة يميز الصوت المنطوق ونحدد رتبته وذلك مهم جدا في الدراسة الصوتية .

---

[16]- حولية الجامعة الإسلامية بالنيجر، العدد الخامس 1999ص 87يوسف الخليفة أبوبكر .

ثانيا : وضع مقاييس للصوائت الدولية مرسومة بالحرف العربي وهذا يستدعي إضافة رموز ذات رسم عربي لتمثل الأصوات الموجودة في اللغات الأخرى وغير موجودة في العربية (انظر الملحق رقم 2) .

يعتمد التمثيل الصوتي على الصوامت والصوائت لذلك لابد من وضع أشكال للصوائت الدولية التي لا يوجد لها حروف في العربية وقد قدم ذلك في البحث انظر الملحق رقم 3 و 4 ، كما أن هذين النوعين من الرموز الدولية بالرسم العربي قد قدمت في الملحق رقم 5 .

نتائج البحث

من خلال تتبعنا المسيرة تطوير الحرف العربي تبين لنا مايلي :

1- أن الحرف العربي قد عولج في الماضي ليكون دقيقا في نقل أصوات العربية ، وليستقيم لسان الناطق بالعربية

2- هذه المعالجة لم تؤثر سلبا في الصوت العربي ، بل قربت بين المكتوب والمنطوق تسهيلا لتعلم اللغة العربية واستعمالها .

3- أن انتشار اللغة العربية في العالم الآن ترتب عليه مسؤوليات كبيرة منها النظر في كيفية ابتداع حروف دولية بالرسم العربي ؛ ليحتل الحرف مكانه في الجدول الصوتي الدولي وليتمكن دارس اللسانيات العربية أن ينقل أي لغة بالحرف العربي ولا يحتاج إلى الرسم اللاتين المستخدم الآن .

4- تبين لنا من خلال البحث أن العمل جار في هذا المضمار ، وأن الأصوات الدولية التي لاتوجد في العربية يمكن استعارتها من اللغات التي كتبت بالعربية .

5- اقترح هذا البحث رموزا ذات رسم عربي للصوامت والصوائت الدولية ، كما وضعت قائمة أخيرة لما يمكن تسميته بالأبجدية الدولية العربية .

وأخيرا نرى أن هذا البحث فتح مجالا واسعا لمن أراد تطوير اللغة العربية وتمكينها من من أخذ مكانتها بين اللغات ؛ ومما يحز في النفس الآن أن نرى باحثين لغويين يحللون أصوات اللغة العربية الفصحى أو لهجات بالأبجدية الدولية العالمية التي أغلب رموزها لاتينية بدوعة أنه ليس هناك أبجدية دولية بالرسم العربي . ونهيب بالمؤسسات المعنية بتطوير اللغة العربية ، وأقسام اللغة العربية في الجامعات العربية أن تنظر في هذه الفكرة وتبلورها في واقع عملي يرقى بدراسة العربية من مجرد التلقين إلى آفاق أرحب وأوسع .

أ. د. محمد خليفة الأسود
E.zuzaam yahoo.com